الورقات
alwaraqat

استثمار الإجازة الصيفية فيما ينفع

وصايا إلى الأبناء والبنات

فإن

خالي القلب متعرض للسيئات
أكثر من تعرضه لمحسنات

وكتبه أبو الحارث

أسامة بن سعود العمري

غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين

جدة | السبت ٢٣ / ذو الحجة / ١٤٤٥ هـ

استثمار الإجازة الصيفية فيما ينفع
وصايا إلى الأبناء والبنات

فإن

"خالي الْقَلْب مُتَعَرِضٌ لِلسَّيئَاتِ
أَكْثَرَ مِنْ تَعَرُّضِهِ لِلْحَسَنَاتِ"

كتبه
أبو الحارث أسامة بن سعود العمري
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

جدة ١٤٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فإنه بمناسبةِ حلولِ الإجازةِ الصيفية، كتبتُ هذه الرسالة المختصرة[1] لأولادنا فلذة أكبادنا وقرة أعيننا ، تذكرةً وإعانةً لهم على استثمار الإجازة الصيفية فيما ينفعهم ويقربهم إلى الله جل وعلا.

"فياليت شعري: كيف نُمضي وقت هذه الإجازة؟

فإن مفهومَ الإجازة عند كثير من شبابنا وفتياتنا أنها نوم وعبث، وهذا بلا شك مفهوم خاطئ، فمن يُمضي عمره الثمين بمثل ذلك؟!، فالعمر أثمن وأغلى من المال ، **إننا نتعجب: يخسرُ الإنسانُ من دهره وزمنه الشيء الكثير[2]، لكن لو**

---

[1])وكتبتها مختصرة ؛لأن« العادة أن الكلام إذا طال مله الطالبون والسامعون، وإذا قل كثرت الرغبة،وتاقت إليه النفوس» وقد تجد في مواطن شيئًا من البسط؛ وذلك كما قال «الخليل بن أحمد: نختصر الكتاب ليحفظ، ونبسطه ليفهم.»،«بحر المذهب للروياني» (١/ ٢٧) ،وانظر: أنواع الاختصار وشيئًا من فوائده في «المغني لابن قدامة» (١/٧-).

[2]) والعجب أني استمعت إلى أحد المشهورين من السنابيين !! يحث أهل البيوت – صائحا وزاعقًا*- في الإجازة الصيفية على أخذ الكفاية كثرة من السهر والنوم ،والتوسع في الطلب من المقاهي والمطاعم!، ولا يدري هذا المشهور أو يدري، أنه بهذه النصائح أخل بنظام كثير من البيوت المستقر والمنتظم ليلها، وكلف الآباء ما يعجزون عن تلبيته من طلبات أهل البيوت من الزوجات والأولاد، قال« الْأَصْمَعِيّ: كَانَ يُقال: انتهزُوا فُرَصَ الْقَوْلِ؛ فإِنَّ لِلْقَولِ ساعات يَضُرُّ فِيهَا الْخطَأُ وَلَا يَنْفَعُ فِيهَا الصَّوَابُ،**قَالَ: وَرُبَّ كلمَةٍ تَقُولُ : دَعْنِي**»« المجالسة وجواهر العلم» (٥/ ٣٣٠).

*«(**زَعَقَ**) الزَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالْقَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ فِي صِيَاحٍ أَوْ مَرَارَةٍ أَوْ مُلُوحَةٍ. يُقَالُ طَعَامٌ مَزْعُوقٌ، إِذَا كَثُرَ مِلْحُهُ. وَالْمَاءُ الزُّعَاقُ: الْمِلْحُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُقَالُ زَعَقْتُ بِهِ، أَيْ صِحْتُ بِهِ. «مقاييس اللغة (٨/٣).

طُلب منه أن يخسرَ درهماً واحداً ما أخرجه إلا بشح!،والعمر أثمن من المال، اسمعوا قولَ الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠] ،وما من ميت يموت إلا ندم، إن كان محسناً ندم ألا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم ألا يكون استعتب ،هؤلاء –الذين ضيعوا أعمارهم –في الحقيقة خسروا الدين والدنيا"[1].

لذا من أهم ما نوصي به أولادنا بمناسبة حلول الإجازة الصيفية،الحرص على استثمار الوقت في النافع المفيد، وإن من أعظم ما تصرف فيه الأوقات وأشرف الأمور قدراً، وأعظمها أجراً –في هذه الإجازة الصيفية– الإقبال على طلب العلم ،خاصةً من رزق الملكة–**كحال أكثر أولادنا– ،فلقد قال شيخ مشايخنا العلامة مُحَمَّد خليل هراس –رحمه الله–:**

إذا اجتمع في الطالب:

١/قوة الذكاء.

٢/وسرعة الحفظ.

٣/وسعة الفراغ.

---

١) (اللقاء الشهري لشيخنا ابن عثيمين» (٤٦/ ٢١ بترقيم الشاملة آليا»بتصرف يسير .

كان ذلك -بعد توفيق الله وإعانته- أكبر عون له على الدراسة والتحصيل"[1].

وهذه الصفات التي ذكرها الشيخ مُحَمَّد خليل هراس- رحمه الله -هي من أسباب نبوغ طلاب العلم، وممن نبغ شيخ مشايخنا العلامة حافظ حكمي-رحمه الله- لتوفر هذه الصفات فيه، **فلقد ذكر شيخنا زيد -رحمه الله – في مقدمة الأفنان الندية أن من أسباب نبوغ الشيخ حافظ-رحمه الله- ما يلي:**

١/سرعة الحفظ والفهم.

٢/تتلمذه على معلم متقن متفنن وهو الشيخ عبدالله القرعاوي -رحمه الله-.

٣/الحرص على الوقت واستثماره في الدرس والتحصيل.

٤/التقوى والزهد والورع.

٥/قوة الذاكرة وسرعة الفهم وعمقه".

لذا فليحرص الآباء على أولادهم في استثمار الإجازة الصيفية، وذلك بدلالتهم على ما ينفعهم من العلوم النافعة والفنون المفيدة، مستحثين أولادهم على الحفظ والفهم للقرآن والسنة النبوية ومتون أهل العلم السلفية، والحضور والارتحال إلى الدورات العلمية والمجالس الشرعية،فهذا الإمام أحمد كان

---

[1]) انظر:« ابن تيمية السلفي » (ص ٢٥) بتصرف يسير.

ملازمًا لمجالس الإمام الشافعي–رحمه الله–، حيث قال الزعفراني "ما ذهبت إلى الشافعي مجلسًا قط إلا وجدت أحمد بن حنبل فيه"[1].

فأولادنا كثيرٌ منهم أوتيَ قوة ذاكرة وسرعة حفظ مع سعة فراغ ووقت، فطلب العلم يحتاج مع مجاهدة النفس على حسن النية والاستعانة بالله وتقواه إلى:

١/وقت فراغ متصل.

٢/همة متشوقة.

٣/مدد متطاولة، كما أشار إلى ذلك الفقيه ابن العربي المالكي –رحمه الله – في مقدمة عارضة الأحوذي، مع الحرص على الدراسة على معلم متقن متفنن والعمل بالعلم، والصبر على العلم والاجتهاد فيه، قال الشافعي —رحمه الله– « فَإِنَّ مَدَارِكَ الْعِلْمِ صَعْبَةٌ لَا تَنَالُ إِلَّا بِالْجَدِّ وَالِاجْتِهَادِ»[2].

وينبغي على أولادنا عند حضور مجالس العلم أن يتأدبوا بآدب العلم ، فإنه بالأدب يفهم العلم، «فيَكُونُ في مجلسِ العلمِ نُطُقُهُ بِعِلْمٍ،وَإِنْصَاتُهُ بِحِلْمٍ

---

[1]) «بحر المذهب للروياني» (١/٢٥).

[2])«الفقيه والمتفقه» (٢/ ٥٦).

وَلَا يَعْجَلُ إِلَى جَوَابٍ ، وَلَا يَهْجُمُ عَلَى سُؤَالٍ ، وَيَحْفَظُ لِسَانَهُ مِنْ إِطْلَاقِهِ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ»[1].

فالله الله معشر الآباء والأمهات على صناعة هذا الجو العلمي لأولادكم ذكورًا وإناثًا.

ولقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله – مع قوته العلمية وفضيلته العليّة يتوجع ألماً وحسرةً على ذهاب كتبه وأوراقه في أخريات حياته–وهو من هو في العلم والفضل– وكان يَعد ذلك من أعظم النكبات[2]،فينبغي علينا مع توافر كتب أهل العلم ،وانتظام مجالسهم للتدريس في بلاد مطمئنة آمنة، أن نحث أولادنا على العلم، فكثيرٌ من أولاد المسلمين قد أوتي ذكاءً ولكنه أشغل نفسه بالاستغراق في المباحات و القيل والقال، أو **عمل المعاصي والسيئات** خاصة في أوقات الفراغ كالإجازات، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– محذّرا من خلو الأوقات عن الخير ؛ فإن "خالي القلب متعرضٌ للسيئات أكثر من تعرضه للحسنات"** [3]،"**وفي "منشور الحكم: من الفراغ تكون الصبوة:** ومن

---

[1]) « الفقيه والمتفقه » (٢/ ٥٩).

[2]) «ابن تيمية السلفي » (ص ٢٧).

٣) «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ١٢٤).

أمضى يومه في حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عَتقَ يومَه وظُلْمَ نفْسِهِ ،قال:

لقد هاج الفراغ عليك شغلا. . . **وأسباب البلاء من الفراغ»**[1].

وما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– والحكماء هو واقع كثير من الناس عند خلو الأوقات وضعف استثمارها في الخيرات كأوقات الإجازات– وإنا لله وإنا إليه راجعون–.

وليحرص من ظهرت عليه أمارات التبريز من أولادنا على طلب العلم والرحلة من أجله، فلقد قَالَ الفقيه رَبِيعَةُ–رحمه الله–: «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ العِلْمِ أَنْ يُضَيِّعَ نَفْسَهُ»[2]**،قال الفقيه النووي –رحمه الله– مبينًا معنى كلام ربيعة:**

«قلت: **في معنى كلام ربيعة قولان :**

أحدهما :معناه من كانت فيه نجابة في العلم، وحصل طرفًا منه، وظهرت فيه أمارات التبريز فيه،فينبغي له أن يجتهد في تتمته ،ولا يضيع طلبه فيضع نفسه.

---

[1]) فيض القدير» (٦/ ٢٨٨).

٢)رواه البخاري تعليقًا في «صحيحه» (٢٧/١)،والتأريخ الكبير(٢٨٦/٣)، قال ابن حجر–رحمه الله– في«فتح الباري» (١/ ١٧٨):«وَقَدْ وَصَلَ أَثَرَ رَبِيعَةَ الْمَذْكُورَ الْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَدْخَلِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأُوَيْسِيِّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ رَبِيعَةَ» وانظر في ذكره من وصله تغليق التعليق(٨٥/٢).

والثاني : معناه من حصل له العلم، ينبغي له أن يسعى في نشره مبتغيًا به رضا الله تعالى، ويشيعه في الناس لينتقل عنه وينتفع به الناس وينتفع هو ،وينبغي أن يرفق في نشره بمن يأخذه منه، ويسهل طرق أخذ؛ ليكون أبلغ في نصيحة العلم فإن الدين النصيحة»[1] .

وليحرص الآباء والأمهات على متابعة الأولاد ذكورًا وإناثًا ومعرفة أصدقائهم في كل وقت، وفي أوقات الإجازات خاصة ،فإن الصاحب ساحب، ومن جالس جانس، قال شيخنا ابن عثيمين –رحمه الله– :«نصيحتي للآباء: أن يتقوا الله عز وجل فيما ولاهم الله عليهم من الأبناء والبنات، وأن يراقبوهم مراقبةً شديدة، وأن ينظروا أين ذهبوا وأين رجعوا؛ لأنهم مسئولون عنهم يوم القيامة»[2] ،و«أفضل ما يورث الآباء الأبناء، الثناء الحسن، والأدب النافع، **والإخوان الصالحون»[3] ،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرِ الْمَرْءُ مَنْ يُخَالِلُ»[4] ،قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الخطابي–رحمه الله–" قَوْلُهُ:«الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ» مَعْنَاهُ لَا تُخَالِلْ إِلَّا مَنْ رَضِيتَ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ؛ فَإِنَّكَ إِذَا خَالَلْتَهُ قَادَكَ إِلَى دِينِهِ وَمَذْهَبِهِ، وَلَا تُغَرِّرْ

---

[1])«بستان العارفين» (ص٤٠).

[2]) «اللقاء الشهري» (٣٦/ ٢٧ بترقيم المكتبة الشاملة).

[3]) «الأدب الصغير والأدب الكبير» (ص٣٤).

[4]) رواه أَبُو داود برقم (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وَقالَ الترمذي: حديثٌ حسنٌ.

بِدِينِكَ، وَلَا تُخَاطِرْ بِنَفْسِكَ، فَتُخَالِلْ مَنْ لَيْسَ مَرْضِيًّا فِي دِينِهِ وَمَذْهَبِهِ"[1]، **فـ«إن المرء يعتاد ما يراه من أفعال من صحبه...، فلهذا أمر ألا يصحب إلا من يرى منه ما يحلّ ويجمل، فإن الخير عادة»**[2]،«**وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ**: مِنْ خَيرِ الِاختِيَارِ صُحْبَةُ الْأَخيارِ، وَمِنْ شَرِ الِاختِيَارِ مَوَدَّةُ الْأَشْرَارِ،**وَهَذَا صَحِيحٌ**؛ لِأَنَّ لِلْمُصَاحَبَةِ تَأْثِيرًا فِي اكْتِسَابِ الْأَخْلَاقِ، فَتَصْلُحُ أَخْلَاقُ الْمَرْءِ بِمُصَاحَبَةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَتَفْسُدُ بِمُصَاحَبَةِ أَهْلِ الْفَسَادِ»[3]،«**وليس إعداء الجليس بجليسه في خلقه بمقاله وفعاله فقط، بل بالنظر إليه**، فالنظر في الصورة يؤثر في النفوس أخلاقًا مناسبة لخلق المنظور إليه " **فإن من دامت رؤيته لمسرور سُر أو لمحزون حَزن**"، وليس ذلك في الإنسان فقط، بل في الحيوانات والنبات»[4].

ومن مصالح صحبة الأخيار إلى مجالس العلم، دخول الخطائين معهم في مغفرة الله لهم، فلقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ " فَيَقُولُ اللهُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ " قَالَ: " يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ: **فِيهِمْ فُلَانٌ**

---

[1]) «العزلة» (ص٤٦).

[2]) «بهجة المجالس وأنس المجالس» (ص١٥٩).

[3]) «أدب الدنيا والدين» (ص١٠٦).

[4]) «الذريعة الى مكارم الشريعة» (ص٢٥٩).

لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ "وروى الإمام أحمد في كتاب «الزهد»[1] عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: " **قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ:**

يَا بُنَيَّ، جَالِسِ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ؛ فَإِنَّكَ تُصِيبُ مِنْ مَحَاسِنِهِمْ خَيْرًا، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ ذَلِكَ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ، فَتُصِيبَكَ مَعَهُمْ.

يَا بُنَيَّ، لَا تُجَالِسِ الْأَشْرَارَ؛ فَإِنَّكَ لَا تُصِيبُ مِنْ مُجَالِسَتِهِمْ خَيْرًا، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي آخِرِ ذَلِكَ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ عُقُوبَةٌ، فَتُصِيبَكَ مَعَهُمْ "،«وقد أشار لقمان – الذي امتنَّ الله عليه بالحكمة، ونوَّه باسمه في كتابه العزيز – إلى أن تكثير السواد لا بد له من أثر-- خير أو شر –، وأقل ما في ذلك أن تكثير سواد أهل الخير يوجب المساواة معهم في الرحمة، وتكثير سواد أهل الشر يوجب المساواة معهم في العقوبة، ولو لم يكن فيه إلا ذلك لكفى»[2].

من الذي يُصاحب ؟

«فينبغى أن يكون فيمن تؤثر صحبته **خمس خصال:**

١/أن يكون عاقلاً[3] .

٢/حسن الخلق.

---

[1]) برقم(٥٤٣).

[2]) « حسن التنبه لما ورد في التشبه» (١/ ٦٣).

[3]) «قال أحمد بن حنبل: قال :مالك ما جالست سفيهاً قط.

قال أحمد: ليس في فضائل العلماء أجل من هذا»،«ترتيب المدارك»(١/١٢٧).

٣/ غير فاسق .

٤/ولا مبتدع.

٥/ ولا حريص على الدنيا»[١].

فاحرصوا أيها الآباء على هذه الصفات في قرناء أولادكم ، فلا يصحب ولدك خارجيًا إخونجيًا حركيًا و لا سروريًا قعديًا ولا صوفيًا ولا تبليغيًا ولا مرجئًا ليبراليًا ولا فاسقًا مجاهرًا بذنوبه،أو غيرَ متحرز من الوقوع في الحرام ، قال البغوي-رحمه الله-«فينبغي-للطالب- أن يكون ورعاً مجتنباً عن الأهواء والبدع، محترزاً عن الحرام والمعاصي؛ فإن الاستماع إلى المبتدع حرامٌ،»[٢] **بل نص أهل العلم على المسلم لا يصحب كسلانًا فكما قِيلَ:**

لَا تَصْحَبْ الْكَسْلَانَ فِي حَالَاتِهِ[٣] ... كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِ آخَرَ يَفْسُدُ

عَدْوَى الْبَلِيدِ إلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةٌ ... كَالْجَمْرِ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَخْمُدُ[٤]

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[١] «مختصر منهاج القاصدين» (ص٩٩).

[٢] «التهذيب في فقه الإمام الشافعي» (١/ ١٣٥) بتصرف يسير جدًا.

[٣] وقيل(في حاجاته) بدلًا عن (حالاته).

[٤])«التمثيل والمحاضرة» (ص١٢٥)، و«يتيمة الدهر» (٤/ ٢٧٥).